



كتب الصناعي الإيطالي، جيان كارلو فالوري، العضو الفخري في أكاديمية العلوم في معهد فرنسا، في مقال نشره موقع "راشا إنسايدر" الروسي، أن هناك العديد من الإشارات التي تجعلنا نفكر في علاقة إستراتيجية جديدة بين روسيا وإسرائيل.

عموماً، يقول الكاتب، يمكننا الآن الافتراض أنّ الدولة اليهودية تعيد تقويم حالة عدم الانخراط الأمريكي في الشرق الأوسط، وتحاول تحديد سياسة من أجل "استبداله" بتطوير العلاقات مع الاتحاد الروسي.

ومن الواضح أنّ العلاقات الشخصية السيئة بين الرئيس باراك أوباما ورئيس الوزراء بنيامين نتنياهو لها أثر كبير، لكننا نشهد إعادة تحديد حقيقة للتوازن الجغرافي السياسي في المنطقة بأكملها.

كما إن موقف الولايات المتحدة والإتحاد الأوروبي المتسرّع تجاه اتفاق الطاقة النووية الإيرانية المدنية/العسكرية، الذي انتقد من نتنياهو وكامل المؤسسة الإسرائيلية، تأثيراً واضحاً.

ويرى الكاتب أن من يعيد رسم خريطة الشرق الأوسط الكبير هي روسيا، التي ربحت حربها في سوريا، وإسرائيل، التي رسمت كل العواقب الإستراتيجية لثورات "الربيع العربي"، وكذا الدعم الأولى الأمريكي الغامض لثوار سوريا "المعتدلين". ومهما يحصل في سوريا من الآن فصاعداً، فإن الولايات المتحدة قد تُهُمّش بشكل تدريجي في المناطق السنّية والشيعية، إذ ما عاد لديها النفوذ الذي كان قبل بضع سنوات في سلسلة من التحالفات (مع روسيا، إسرائيل، السعودية والأردن).

ويرى فالوري "إشارات بدأية جديدة" لعلاقات روسية - إسرائيلية متنوعة. فتفكير روسيا في إعادة دبابة إسرائيلية من طراز "أم 48 بتون" سيطر عليها السوريون خلال الحرب اللبنانيّة سنة 1982، يبدو أنه كافٍ. ومع ذلك، ليس هناك أنباء رسمية حول مصير الجنود الثلاثة في الجيش الإسرائيلي. ومن الواضح أن الرئيس فلاديمير بوتين أعلم بشار الأسد مسبقاً بقراره، ولا شيء يمكن القيادة السورية العلوية الحالية من اتخاذ قرار بتؤمن معلومات للحكومة الإسرائيلية عن مصير سائقي الدبابة الثلاثة.

وأكثر من ذلك، يقول فالوري، خلال جميع العمليات الروسية في سوريا، التقى الجنود الروس والإسرائيليون بشكل منتظم لتبادل المعلومات وتجنب ازدواجية الجهود. وتسامح الروس مع تحليق إسرائيلي فوق هضبة الجولان وباتجاه العمق السوري. كما تسامحت الدولة اليهودية مع بعض الطائرات الروسية التي حلت فوق "أراضيها".

ويرى الكاتب أنه من الواضح أن المفاوضات بين روسيا وإسرائيل تتكون من ثلاثة عوامل متشابكة بشكل وثيق:

تريد إسرائيل من الاتحاد الروسي أن يتصرف باعتباره وسيطاً وصانع قرار يحظى بمصداقية بين إسرائيل والفلسطينيين، لأنه موثوق به من كلا الجانبين. وبالإضافة إلى ذلك، يرفض الكيان اليهودي تحويل تكنولوجيا عسكرية، معلومات أو خدمات لوجستيات من روسيا إلى حلفائها في سوريا.

ولا يستبعد الكاتب أن يتمكن المحور الروسي الإسرائيلي من إعادة رسم الشرق الأوسط، إذ يرى أن القوى الرئيسة في المنطقة لا أب لها ولا أم، حالياً، واستبدال القوى العظمى بإيران والمملكة العربية السعودية لن يستمر طويلاً لأنها أصغر من أن تكون قادرة على تشكيل الارتباطات الإستراتيجية بعيدة المدى. وبالتالي، كما كتب، فإن الوقت قد حان لمنطقة الشرق الأوسط لتسند إلى قوة عالمية، والمحور الروسي الصيني مع إسرائيل، يمثل ثقلاً موازناً إقليمياً.

وتعني المفاوضات الروسية الإسرائيلية، أيضاً، ضماناً روسياً لإسرائيل من أي عمليات عسكرية إيرانية محتملة، وتهميـش "حزب الله" اللبناني الشيعي، وحكم جديد للأسد لا يهدف إلى تدمير "الكيان الصهيوني"، أو تقسيم سوريا إلى ثلاثة أجزاء مع تهدئة فصائلها الداخلية.

ويقول الكاتب إن هذا هو خط الولايات المتحدة، كما إنه أيضاً، وإن جزئياً، خط بعض صناع القرار في إسرائيل. ومع ذلك، تعتقد روسيا أن كل الجنوب السوري يجب أن يعود إلى حضن نظام الأسد، هذا في الوقت الذي ترى فيه إسرائيل، جنباً إلى جنباً مع أمريكا وال السعودية والأردن، أن دولة صغيرة في جنوب سوريا أمر ضروري بالنسبة للأسد وحلفائه الإيرانيـين لغزو مرتفعـات الجولان.

وأما عرض بوتين للكيان اليهودي، فيبدو على النحو الآتي: إذا قبـلت إسرائيل بـ"سوريا كبرى"، ستبقى القوات الروسية في المنطقة الغربية من البلد لتحمي إسرائيل ضد أي عمل من إيران أو سوريا. لهذا السبب تـريد روسيا إعادة فتح عـلاقات سياسية بين الأسد وإسرائيل، لإبعاد الحكومة الـبعثية عن الخط الجغرافي السياسي لإـيران وـحزب الله.

ومع ذلك، يقول الكاتب، هناك ما هو أكثر في مشروع الشرق الأوسط الروسي الجديد وفي الرد الإسرائيلي على صعود القوة الروسية في المنطقة:

خلال زيارة نتنياهو إلى روسيا في 21 أبريل 2016، مثلاً، أشار رئيس الحكومة الإسرائيلية والرئيس الروسي إلى مصلحة روسيا في تطوير واستثمار حقل الغاز الجديد والطبيعي المعـروف باسم لوبياثان، الأمر الذي سيكون تغييراً حـقيقياً لـقواعد اللعبة في الشرق الأوسط في المستقبل القـريب. وإذا شـاركت "غازبروم" في التـنـقيـب والتـسـوـيـق لـحـقـلـ الغـازـ الـخـارـجـيـ بـيـنـ حـيـفـاـ وـقـطـاعـ غـزـةـ، سـيـكـونـ هـذـاـ أـمـرـاـ مـهـمـاـ بـالـنـسـبـةـ لـلـاتـحـادـ الرـوـسـيـ لـضـمـانـ جـنـبـاـ إـلـىـ جـنـبـ إـلـىـ إـسـرـائـيلـ.ـ أـمـنـ الـاتـصـالـاتـ،ـ وـخـصـوصـاـ فـيـ موـاجـهـةـ أـعـمـالـ مـحـتمـلـةـ لـحـزـبـ اللهـ مـنـ لـبـنـانـ أـوـ ضـغـطـ إـرـانـيـ عـلـىـ جـوـلـانـ،ـ وـفـقـاـ لـتـقـدـيرـاتـ الـكـاتـبـ.

ومن شأن نظام الطاقة الحديث هذا أن يُحـوـلـ فيـ النـهاـيـةـ الـعـلـاقـاتـ بـيـنـ إـسـرـائـيلـ وـتـرـكـياـ،ـ ليـكـونـ مـحـورـهاـ الغـازـ الطـبـيعـيـ المستـخـرـجـ مـنـ حـقـلـ لـيـفـيـاثـانـ،ـ وـتـمـكـينـ شـرـكـاتـ النـفـطـ وـالـغـازـ الرـوـسـيـ مـنـ دـخـولـ سـوقـ الشـرـقـ الـأـوـسـطـ،ـ مـسـتـثـنـيـةـ الشـرـكـاتـ الـأـمـرـيـكـيـةـ الـعـاـمـلـةـ فـيـ تـرـكـياـ وـفـيـ مـعـظـمـ الـعـالـمـ السـنـيـ.

لذا، فإن الـزيـاراتـ الـثـلـاثـ لـنـتـنـيـاهـوـ إـلـىـ رـوـسـياـ خـالـلـ أـكـثـرـ مـنـ سـنـةـ ضـرـورـيـةـ بـالـنـسـبـةـ لـلـسـيـاسـةـ الـخـارـجـيـةـ إـلـىـ إـسـرـائـيلـ وـكـذـاـ لـمـسـتـقـبـلـهاـ الـاقـتصـاديـ.ـ وـإـلـىـ جـانـبـ هـذـاـ،ـ يـعـلـمـ الـكـيـانـ يـهـودـيـ أـنـ إـدـارـةـ أـوـبـاـمـاـ تـعـقـدـ أـنـ بـعـضـ الـأـرـاضـيـ الـتـيـ اـحـتـلـتـهاـ ضـمـمتـ بـطـرـيـقـةـ غـيرـ مـشـروعـةـ،ـ وـأـنـ هـذـاـ الـوـاقـعـ قـدـ يـقـرـبـ أـكـثـرـ رـوـسـياـ وـإـسـرـائـيلـ إـلـىـ بـعـضـهـمـاـ.

وعلى روسيا أن تحافظ على وجودها في أوكرانيا وتدافع عن ضمّها للقرم على مستوى دولي. وإذا دعمت إسرائيل المطالب الروسية، فإنه من المحتمل جداً لروسيا أن تدعم حق إسرائيل في الاحتفاظ بالأراضي الفلسطينية.

ومع الأخذ بالاعتبار جميع هذه الشروط، في أفضل سيناريو ممكن، يمكن لإسرائيل:

- استبدال أمريكا، على المدى الطويل، بالاتحاد الروسي حلifa دولياً ومرجعية في منطقة الشرق الأوسط.
- يمكن لإسرائيل أن تعتمد على النفوذ الروسي باعتباره وسيطاً أكثر استقراراً وذات مصداقية، استقراراً ومصداقية في مواجهة الفلسطينيين، وعلى المدى الطويل، في مواجهة العالم الشيعي والعلوي.
- ستكون إسرائيل، بالاشتراك مع الاتحاد الروسي، قادرة على مدّ نفوذها عالمياً. في المستقبل، سيكون هناك مكان لإسرائيل في الحزام الصيني وكذا مبادرة الطريق الواحدة في آسيا الوسطى، الهند، وحتى في أمريكا اللاتينية وفي بعض المناطق الأفريقية، هذا في الوقت الذي تنسحب فيه أوروبا حتى من المتوسط.

رابط الأصل:

<http://russia-insider.com/en/politics/will-russia-become-sole-guarantor-zionist-state/ri>

14968

المصادر: